(١٣٦) دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك ان الله قال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم وفي هذا الحديث بيان ان الله تعالى غفر لهؤلاء السابقين كل ما يقع منهم من الذنوب العظيم بفضل سابقتهم وايمانهم وجهادهم ما لا يجوز لغيرهم ان يعاقبهم بما كالم يجب معاقبة حاطب فما كان منه وهذا لا يستدل به ان ما جرى به علي وطلحة والزبير وامثالهم فانا ما نكون اجتهدنا فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر وان كان هناك ذنب فقد ثبت ان هؤلاء رضي الله عنهم وغفر لهم ما فعلوه فلا يضرهم ما يقع منهم من الذنوب اذا كان قد وقع ذنب بل ان وقع من احدهم ذنب كان الله تعالى قد محاه بسبب قد وقع من الاسباب التي يمحص الله بها الذنوب مثل ان يكون قد تاب توبة نصوحا او كان له حسنات تمحو به سيئاته او يكون قد كفر عنه ببلاء ابتلاه به فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى الا كفر الله به من خطاياه واما من بعد هؤلاء السابقين الاولين وهم الذين اسلموا بعد الحديبية فهؤلاء دخلوا في قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى وفي قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقد اسلم قبل فتح مكة خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي وغيرهم واسلم بعد الطلقاء واهل الطائف وكانوا اخر الناس اسلاما وكان فيهم عثمان بن ابي العاص الثقفي الذي امره النبي صلى الله عليه وسلم وكان من خيار الصحابة مع تاخر اسلامه فقد ينا خر اسلام الرجل ويكون افضل من بعض من تقدمه بالاسلام كما تاخر اسلام عمر فانه يقال انه اسلم تمام الاربعين وكان من فضل الله على كثير ممن اسلم قبله وكان عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف اسلموا قبل عمر على يد ابي بكر وتقدمهم عمر واول من اسلم من الرجال الاحرار البالغين ابو بكر ومن الاحرار الصبيان علي ومن الموالي زيد بن حارثة ومن النساء خديجة ام المؤمنين

(١٣٧) وهذا باتفاق اهل العلم وقد قال الله تعالى ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض الى قوله تعالى والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم فهذه عامة وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم فهذه الاية التي قبلها تناولت من دخل فيها بعد السابقين الاولين الى يوم القيمة فكيف لا يدخل فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين امنوا معه وجاهدوا معه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فمن كان قد اسلم من الطلقاء وهجر ما نهى الله عنه كان له نصيب في هذا الهجر فيدخل في قوله تعالى والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم كما دخلوا في قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى وقد قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة والانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا منهم مغفرة واجرا عظيما فهذا ثناء والذين امنوا مع الرسول مطلقا وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحاح وغيرها من غير وجه انه قال خير القرون القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وثبت عنه في الصحيح انه كان بنو عبد الرحمن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)